جامعة محمد بوضياف . المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
مقياس:علم المخطوط العربي
موجه لطلبة السنة أولى ماستر/ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي
د/ عبد الغني حروز

المحاضرة رقم (05):

نماذج لاهم الخطاطين و النساخ من المغرب الأوسط

مقدمة:

يمثل الخط العربي ذخيرة الموروث الإسلامي ووسيلة للحفاظ عليه من الضياع، وقد دخل الخط المغربي للمغرب مع الفتح الإسلامي وأخذ ينتشر ابتداء من أوائل المائة الثانية للهجرة، ومن خلال ذلك ازدهرت الوراقة كنسخ وتدوين وتأليف، ويدخل في جملة ذلك المغرب الأوسط، الذي سايره هذا الازدهار، وبرز به العديد من النساخ والخطاطين على مر الفترة الوسيطية وهو موضوع بحثنا والذي اخترناه من أجل:

التعرف على أبرز الخطاطين ونساخ المغرب الأوسط وإسهاماتهم العلمية كشف الستار حول هذه الفئة التي لم تحظى بالدراسات التاريخية مثل ما حظيت به الفئات الأخرى بالأقطار المجاورة (المغرب الأقصى والأدنى)، وتتمحور إشكالية الموضوع التي نطرحها في: أهم الخطاطين والنساخ بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط؟

والمناقشة ذلك وجب الإجابة على مجموعة من التساؤلات: ما المقصود بالنساخ والخطاط؟ ما هو الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط؟ وما هي أبرز نماذج هذه الفئة؟ وأي عصر يعتبر العصر الذهبي لها؟

تعريف الخطاط:

لغة: مصدره الخط وهو السطر والكتابة ونحوها مما يخط وكل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويحفزه، وفن الخط فن تحسين الخطوط وتجويد الكتابة، والخطاط من حرفته الخط[1]. وخط بالقلم وغيره، يخطه خطا وكتب أي صور اللفظ بحروفه هجائية[2].

وجاء في القرآن الكريم: ف والقلم وما يسطرون وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم أم المؤمنين حفصة الكتابة أي بدأ بتعليم أهله بيته ثم بعد معركة بدر أمر بتعليم الصبية وقال صلى الله عليه وسلم: "إن من حق الولد على والده أن بعلمه الكتابة وأن يحسن اسمه وأن يزوجه إذا بلغ" رواه ابن البزار، وقال "استعن بيمينك على حفظك" رواه الترميذي، وقال لكاتبه "إذا كتبت قلمك على أذنيك فإنه أذكر لك" رواه ابن عساكر.

وكان الإمام علي كرم الله وجهه يقول للكاتب: "فرج ما بين السطور وقرب بين الحروف"، وقال لرجل قبيح الخط أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطنك وأيمنها، وأعدل أقسامك وأتم ألفك ولامك"[3].

اصطلاحا: الخطاط في القديم خمسة أنواع:

1-كاتب خط: وهو الخطاط أو الوراق أو المحرر.

2-كاتب لفظ: وهو المرسل.

3-كاتب عقد: وهو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل.

4-وكاتب حكم: وهو الذي يكتب للقاضي ونحوه.

5-وكاتب التدبير: وهو كاتب السلطان أو كاتب وزير الدولة.

وكان كل واحد منهم لابد أن يعرف عن الخط والكتابة والعملاء والإنشاء ويحتاج كل واحد منهم إلى نزاهة النفس وحسن المعاملة للناس وسماحة الأخلاق.

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ج2، ص 508.

[2] فتيحة حلوى، "صناعة المخطوط ودوره في بناء الحضارة الإسلامية" (دراسة لنيل شهادة الماستر، إشراف: أحمد دكار السنة الجامعية، 2010/ 20100، ص 1.

[3] محمد الجاسر: الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية، الرياض، 1971، ص 20.

وكان الخطاط العربي يكتب بمداد مجلوب من الصين وهو مداد المخطوطات الأول ثم أنتج العرب المداد من الدخان والصمغ أو من العفص والزاج والصمغ[1].

تفوقت بغداد بفن الخط وخطاطيها حتى سقوطها فانتقلت الخلافة وانتقل فن الكتابة والخط إلى القاهرة، وبقيت الخلافة في مصر حتى جاء العثمانيون في 699 هـ حينما أحب سلاطين العثمانيين الاشتغال والاهتمام بالخط مثل: سلاطين المماليك والفاطميين من قبلهم.

أخذ العثمانيون الأتراك الثلث والثلثين بهيئتهما المعروفة لدى الممالك في مصر وأبدعوا فيها وأخذوا النسخ السلجوقي والباحث في الخط العربي يعترف للعراق ومصر بالأسبقية في التجويد والافتنان[2].

تعريف النساخ:

لغة: ومصدره النسخ وله معان منها:

نسخ الشيء: أزاله ومنه نسخ الله الآية: أزال حكمها.

ونسخ الكتاب: نقله وكتبه حرفا حرفا، وانتسخ الكتاب مثله واستنسخه: طلب نسخه.

والناسخ من صفته نسخ الكتاب، وهو أن ينتقل إنسان ما من مخطوط أو غيره مادته فيخطها في صحف أخرى حرفا حرفا[3].

اصطلاحا: هو الناقل عن نسخه المؤلف والناقل يمكن أن يكون من تلاميذ المؤلف، أو من تلاميذ تلاميذه أو عالم له قدم راسخة، وقد يكون صديقا للمؤلف معاصر له، أو غير معاصر له، ويكون الناسخ من المحترفين وهم الوراقون أو قد يكون كاتب أمره المؤلف بنسخ كتابه.

والنساخة حرفة النسخ وهي الوراقة وكل من جعل النسخ حرفة يحترفها أو شغلا يشتغل به لنفسه فهو نساخ ووراق.

وعن قيمة النساخة يذكر أبو حامد الفاسي:

---

[1] محمد الجاسر: مرجع سابق، ص 34- 37.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

[3] علي الخطيب: "تراثنا المخطوط من التأليف إلى الوراقة"، مجلة الأزهر، المدينة المنورة، 1989، ص 42- 43.

أنها من أحسن الحرف والأشغال لما فيها من نشر العلم وتخليده وقد احترف بها كثير من المقتدى بهم[1].

أهم وظائف الخطاطين:

1.كتابة المصحف الشريف: بعد جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشرت كتابة المصحف وتطورت وجود فيها الخطاطون أيما تجويد، ولعل الخطان الحجازيان المكي والمدني هما من أوائل الخطوط التي دونت بها المصاحف الكبرى، وبعد الخط الكوفي أكثر الخطوط شيوعا في كتابة المصحف.

2.استعمالات الخط العربي على المنتجات الفنية: بعد أن شاع الورق تطور الخط ودخل مرحلة الإبداع والازدهار مع ازدهار الحضارة العربية فنجد الخطاطين يبدأو في اختيار الخامات التي تتفق ومهارة ما ينتجونه من أعمال راقية ومن بين المواد:

1-الآجر والجص والرخام: كان الآجر يحلي واجهات القصور والمحاريب والمدارس والمساجد كما تعد الخطوط الموجودة على الحجر والجص والرخام من أقدم النماذج التي زينت بها المباني في العصرين الأموي والعباسي.

2-الرسم على الفخار والخزف: احتوت على نماذج كتابية مختلفة بخطوط متنوعة وبأسلوب بارز وغائر، وكثير ما كانت الخطوط العربية التي تستخدم في كتابة الآيات القرآنية تعمل لألوان مغايرة للون السطح وتحيط بها زخارف نبانية.

3-الخشب: كانت مصر والعراق أهم مركزين لصناعة الخشب وزخرفته خصوصا في العصر العباسي حيث برع المسلمون في صناعة الأبواب، والمنابر والأضرحة والشبابيك وقطع الأثاث حيث أدخلا الخط العربي في ثنايا الحفر أو التطعيم أو التلبيس بالخشب أو المعدن[2].

[1] محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رقم السلسلة 2، الرباط، 1991، ص 11-12.

[2] عادل الألوسي: الخط العربي ونشأته وتطوره، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2008، ص 64- 72- 73- 74.

4-المعدن: صناعة المعدن قديمة جدا وقد برع الصناع العرب في إنتاج الأعمال المعدنية والنحاسية كالشمعدنات والأباريق والمحابر والأواني والصواني وأدخلت على هذه التحف الزخارف البارزة الناشئة أو المكفتة بالفضة بأساليب التطعيم والتلبيس والضغط.

5-النقود: احتفظت النقود العربية بأقدم نماذج الخط الكوفي منذ التاريخ الأول لإصدارها في العهد الأموي.

6-النسيج: كانت تزخرف وينقش عليها أشكال ورسومات مختلفة بخطوط وكتابات بحروف صغيرة وأخرى كبيرة وجدت قطيعة من الحرير من صناعة بغداد تعود إلى ما بين القرنين الرابع والخامس الهجري، قوامها زخرفة على الحرير وحولها أشرطة كتابية بالخط الكوفي[1].

أهم وظائف النساخين:

1- **النساخون المحترفون:** اتخذوا من الوراقة مهنة يسترزقون منها عن طريق بيع نسخ من الكتب التي يكتبونها بأيديهم وكانت أجرة الناسخ تختلف باختلاف الكتابة والدقة والسرعة.

2- **النساخون للمؤلفين:** وهم من ينسخون الكتب لمؤلفين معينين وكانوا يعملون تحت أيديهم ومن هؤلاء النساخين: زكريا بن يحي الذي اتخذه الجاحظ وراقا له حتى عرف بوراق الجاحظ.

3- **النساخون المؤلفون:** وهم جماعة من المؤلفين كانوا ينسخون كتبهم.

وكان إلى جانب هؤلاء الثلاث فئة رابعة تضم الوراقين العاملين في المكتبات[2].

[1] عادل الألوسي: مرجع سابق، ص75.

[2] الزهرة بن عمارة: صناعة الورق في الدولة الإسلامية وأبرز وراقي المغرب الأوسط، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران، د، ت، ص 137- 138.

المبحث الأول: خطاطون ونساخ من القرن 2 هـ- 6 هـ.

المطلب الأول: العهد الرستمي:

شملت دولة بني رسم معظم المغرب الأوسط وكانت أول إمارة مستقلة فيه عن الدولة المركزية في المشرق فقامت هذه الدولة بإقامة عاصمتها تيهرت سنة 161 هـ حيث كان أول ما بني فيها مسجدها[1] وما فتئت حتى أصبحت مركزا للإشعاع العلمي في كامل بلاد المغرب وأوسطها بالخصوص وكان أئمة هذه الدولة من المشتغلين بالعلم فنجد أنه ينقل أن عبد الرحمن بن رستم قد كتب تفسيرا للقرآن الكريم إلا أنه قد ضاع كما برز لنا في هذا العهد أول تفسير باق للقرآن الكريم في بلاد المغرب وهو تفسير هود بن محكم الهواري الأوراسي وفيه أربعة أجزاء فسر فيها بالمأثور وبرز بها علماء لا حصر لهم إباضية ومالكية وعالمات كزوغ الإرجانية وتكسلت أم بعي النفوسية [2] ومنه فإن حركة التأليف كانت كثيفة على هذا العهد ومثلها حركة الخط والنسخ.

ومن الدال كذلك على كثافة النشاط النسخي وجود مكتبة المعصومية بتهرت التي حوت زهاء 300 ألف مجلد (رقم عليه اختلاف) في مختلف العلوم والفنون أحرقت عند دخول العبيدتين تيهرت ومنها ما نقل لخزانة نفوسه[3] وكانت اللغة العربية اللغة الرسمية وديوانها ورغم ذلك فنجدها جديدة نوعا ما على المنطقة في هذا العصر حيث نجد من اختط باللغة البربرية والعربية معا كما استعان أئمة الدولة الرستمية بكتاب مترجمين لهم ومنعهم من اختط بالعبرية وبرز أيضا شعراء فصحاء كانوا من النساخ أيضا وصارت لديهم مهنة عائلية[4].

---

[1] ابن غداري المراكشي (ت ق 712): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: حيمس كولان وليفي بروفنسال ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص 207.

[2] محمد عليلي: "الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2- 3ه/ 8- 9م،" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008- 2009 م، ص 82- 89.

[3] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص 238.

[4] صالح باجة: الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، ط1، دراسة للحصول على شهادة الكفاءة للبحث العلمي، دار بو سلامة، تونس، د. ت، ص 157- 159.

ومن هؤلاء الشعراء والخطاطون نجد بكر بن حماء بن حماء بن سهل بت إسماعيل الزناتي التاهرتي (200 هـ- 296 هـ) وهو شاعر فعل يصنف من شعراء الطبقة الأولى في عصره فقيه عالم بالحديث ورجاله رحل إلى البصرة وسنة 18 سنه فأخذ العلم من أعلامها كدعبل الخزامي والعباس بن فرح الرياشي وحبيب بن أوس الطائي وكان ضيفا دائما على الملوك والامراء حيث مدح المعتصم بالله العباسي والأمير الإدريسي بفاس عاد إلى القيروان ابن أخذ عن الإمام سحنون بن سعيد وعن عون بن يوسف الخزاعي تصدر الإملاء بجامعها الكبير وتدوين ما تلقاه في المشرق[1]. وبذكر عن خط وكتابة بكر بن حماد أن شعره كتب غير منقط على الاصطلاح القديم مع خط ردئي وهو ما برز به صاحب الازهار الرياضية خطأ المالكي في نقله لأبيات بكر بن حماد في كتابه رياض النفوس[2]. وهو ما يدلنا على أن الكتابة بغير تنقيط قد بيعت إلى هذا العهد في المغرب الأوسط.

وعبد الرحمن أبو زيد بن بكر بن حماد بن سهل بن اسماعيل الزناتي التاهرتي (ت 265 هـ) سار على نهج أبيه حيث ورث عنه ما سار فيه من علم ومهن وكان محدثا رحل إلى الأندلس وحدث بقرطبة وكتب وأملى على الكثير من شعر أبيه ومن حديثه توفي أثناء عودته من القيروان إلى تيهرت ورثاه أبوه في قصيدة خالدة ولحقه إلى الدار الآخرة سنة من بعده[3].

أما من الذين خطوا بالعربية والبربرية واشتهروا بذلك نجد أبا سهل النفوسي الفارسي (القرن 3 هـ) ولقب بالفارسي لكون أمه من البيت الرسمي وغلب نسب أمه عليه كان خطيبا واعظا وترجمانا فعمل على الترجمة عند الإمام أقلع بن عبد الوهاب وأبو حاتم يوسف من بعده[4] عاش معظم حياته ببلاد صنهاجة بجزائر بني مزغنة وبذكر الدرجيني توسعه في العلوم حيث كان أبو سهل يسأل زائريه عن أي فن يسرهم يدونه لهم ويذكر عنه كان شاعرا فصيحا

[1] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، 28، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1400 ه/ 1980 م، ص 58.
[2] الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الازهار البارونية، د. م، د. ت، ص 73.
[3] عادل نويهض: مرجع سابق، ص 58.
[4] محمد عليلي: مرجع سابق، ص 102.

بلسان البربر ينظم القصائد الوعظية وقيل أنه كتب في 12 كتابا في الوعظ ضاعت كلها ولم تصلنا[1].

وخط أيضا في العهد الرستمي باللغة العبرية سواء بحروف عربية أو بالحروف العبرية وعلم هذا الفن هو اليهودي يهود ابن التاهرتي (القرن 4هـ) الذي كان لغويا بارزا يتقن عدة لغات منها العربية والعبرية والفارسية والآرامية مما أتاح له المقارنة بينها ونظر للعلم اللغات المقارن[2] وكتب في ذلك كتابا هو في الأصل رسالة ليهود فاس ابن قارن بين الخطوط واللغات العربية والعبرية والآرمية وجادل بأنها ترجع لأصل واحد ويعرف كتابه بعنوان الرسالة وتوجد مخطوطاته بمكتبة أوكسفورد[3].

المطلب الثاني: العهد الموحدي.

عاشت الدولة الحمادية طورين طور في القلعة وطور في بجاية النظرية وفي كلا هاتين الحاضرتين كانتا مركزا للإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط وكل منهما مشكاة علمية منيرة ويرجع ذلك للاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي للدولة الحمادية التي كانت أحسن من غيرها في هاذين العاملين واستطاعت تجاوز الأوضاع التي جرفت بالدول المجاورة لها وأصبحت قبلة لما فيها من قامات علمية[4] ومن مظاهر هذا الازدهار ودلائل نشاط حركة النسخ والخط وجود المكتبات إذ وجدت بها المكتبات العامة كمكتبة جامع المنار التي تحمل إليها الكتب من أقطار المغرب والاندلس والمشرق والمنسوخة فيها من تدريس علماء وفقهاء الجامع والمكتبات الخاصة كمكتبة ابن الرمامة[5].

ومن مظاهر انتشار الاهتمام به وجود الخط في الزخارف العمرانية أين نجد في القلعة آثار جدارية وشواهد القبور الخط الكوفي بأنواعه المختلفة الكوفي المشطوف الذي غلب على

[1] الدرجيني أبو سعيد (ت 670 ه): طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ج1 ص 151- 152.
[2] محمد عليلي: مرجع سابق، ص 102.
[3] عادل نويهض: مرجع سابق، ص 61.
[4] كريمة عليوات وأمينة لطرش: مذكرة "الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية (405- 547 ه/1014-1152م). (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محمد الحاج، البويرة، 1435- 1436/ 2014- 2015 م، ص 35- 37.
[5] نفس المرجع، ص 59

شواهد القبور الحمادية والكوفي المورق الذي وجد بمحراب مصلى قصر المنار بالقلعة والكوفي المزهر الذي وجد بشواهد بجاية مع وجود نادر لخط النسخ في النقوش الحمادية[1] ولقد كان أهل الخط والنسخ في هذا العهد منقسمون بين كتاب لدى الدولة الحمادية أو الصنهاجية بإفريقية وعلماء ونساخ أحرار.

ومن أشهرهم في هذا العصر أبو علي بن رشيق الأزدي المسيلي المعروف بالقيرواني 390- 456 هـ المولود بالمسيلة والقيرواني سكنا شاعر بليغ وناقد فذ ولد وتعلم الأدب بالمسيلة. ورحل عنها إلى القيروان سنة 306 هـ عمل على كتابة الشعر ونسخه والتدقيق فيه إذ يمكن اعتباره مدققا لغويا ومحققا سابقا لهذه المهنة حيث ألف في هذا المجال عدا عن كونه رحمه الله شاعر كتاب الشذوذ في اللغة وبذكر كل كلمة جاءت شاذة في بابها وألف في مجال النسخ والوراقة كتاب متفق التصحيف والتصحيف هو تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط وبين ابن الرشيق التصحيف وصحح الخطأ في ما مر عليه من مؤلفات[2].

أما من كتاب وخطاطي البلاط فنجد الفقيه أبو حفص عمر بن فلول فهو شاعر ومن كتاب الدولة الحمادية ببجاية آخر عهدها السلطان يحي بن عبد العزيز الحمادي آخر الحماديين وصاحب سره ومن كتاب الدولة آخر عهدها أيضا أبو عبد الله محمد الكاتب المعروف بابن إفرير وكان متصرفا في الكتابة السلطانية ويكتب الرسائل عن سلطانها يحي بن العزيز وكان كاتب آخر رسائله قبل دخول عبد المؤمن الموحدي بجاية مستنجدا بالعرب الهلالية بدولية ومن كتابها المعروفين أيضا أبو القاسم عبد الرحمن الكاتب المعروف بابن العالمي وتلخصت كتابته في رسائل سلطانية نثرية[3].

---

[1] محمد لجلط: "الفنون الزخرفية بالمغرب الأوسط في العصر الحمادي، دراسة أثرية فنية جمالية" (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير
قسم الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/ 2009 م، ص 139- 141

[2] ابن خلكان (ت 681 ه): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، م 2، د ت، ص 85- 88.

[3] النشرة الثالثة، المنار العماد الإصفهاني الكاتب: جريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء المغرب، تحقيق: محمد المرزوقي وآخران
التونسية للنشر، د.ت، ج 16، ص 179- 180.

لم تنحصر حركة الخط والكتابة بعاصمتي الحماديين فقط وفي بلاطهما بل وجدت خارج هذه الحواضر ففي ورجلان (ورقلة) نجد المؤرخ المسفر الفقيه الإباضي الناسخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراتي (500 هـ/ 570 هـ) الذي رحل وهو حديث السن إلى الأندلس طلبا للعلم سكن قرطبة أين شبهه أهلها بالجاحظ ثم زار المشرق وحواظره العلمية وأعلامه ثم تعمق في بلاد السودان واستقر أخيرا بمسقط رأسه بورجلان منقطعا لخدمة العلم حتى قيل أنه لم يخرج من بيته 7 أعوام لم ير فيها إلا ناسخا باريا للأقلام وللدراسة فاعلا وللحبر طابخا أو للدواوين مقابلا، أو للكتب مسفرا وألف في الفقه "العدل والإنصاف" وفي المنطق والحساب "مرج البحرين" وفي الرحلة القصيدة الحجازية فكان مثالا للعالم الناسخ الرحالة المؤرخ[1].

ومن الخارج العواصم الحمادية نجد أيضا شخصيات مارست الخط كمهنة من مدينة أشير ومنهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي الأشيري (ت 561 هـ) وقد كان فقيها محدثا أديبا تنقل بين المغرب والأندلس والشام والحجاز وذكره ابن الأبار بأنه كان كاتبا لصاحب المغرب (السلطان) وعند وفاة السلطان نهبت كتبه التي نسخها فرحل إلى الشام أين ذكر ابن عساكر مقابلته له وأنه سمع منه وكتب عنه كتابا ألفه خصيصا لأجله ومن أشير أيضا حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب أبو علي ويعرف بابن الأشيري تنقل ما بين تلمسان والأندلس وكان أديبا وكاتبا وشاعرا عارفا بالقراءات واللغة[2].

[1] عادل نويهض: مرجع سابق، ص 341.
[2] عادل نويهض: مرجع سابق، ص 16.

المبحث الثاني: خطاطون ونساخ من القرن 6 هـ- 7هـ:

تعتبر الدولة الموحدية التي قامت في 524 هـ في المغرب الأقصى وتوسعت لتصل حتى طبرقة شرقا وجنوبا حتى بلاد السوس أول تجربة في توحيد المغرب الإسلامي[1].

وقد عرف هذا العهد حركة علمية نشطة في مختلف أقطاره ومغاربه الثلاث ما أدى إلى ازدهار مهنة الوراقة وما يتبعها من أعمال وحرف فهذا العصر هو العصر الذهبي للوراقة المغربية واجتاحت حركة التأليف والنسخ المغرب الإسلامي كله ومن بواعث هذه النهضة أن الخلفاء أنفسهم كان لهم اهتمام خاص بهذه الناحية والخلفاء أنفسهم كانوا يحيدون الكتابة أكثر من خط بالإضافة إلى الازدهار الكبير الذي عرفه هذا العصر في مجال صناعة الورق[2].

ومن بين أهم العوامل المساعدة كذلك في الاهتمام وتطوير الخط وفود الاندلسيين إلى العدوة المغربية وانتشارهم في مختلف أقطاره بسبب ضغط النصاري على البلاد الإسلامية، في شبه الجزيرة وكما يعرف فإن الأندلسيين كانوا أحذق الناس بالوراقة الأمر الذي أثر إيجابا على مهنة الوراقة وعملية النسخ والخط في المغرب الإسلامي[3].

[1] الطاهر بونابي: مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف، 2017، ص 9.
[2] محمد المنوفي: مرجع سابق، ص 27- 39.
[3] أسيا ساحلي: "فئة الوراقين في المغرب الأوسط"، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع 4، صادرة عن مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جوان 2013 م، ص 425.

أما بالنسبة لنوع الخط المنتشر في المغرب الإسلامي عامة خلال هذه الفترة هو الخط الاندلسي باستثناء منطقة الجريد التي حافظت على الخط الإفريقي[1].

ومن أهم الخواطر العلمية التي تشهد على ازدهار حركة التأليف وعملية النسخ والخطاطة في المغرب الأوسط حاضرة تلمسان بالإضافة إلى الحاضرة الغنية عن التعريف والتي كان لهما دور كبير وفعال سواء داخل منطقة المغرب الأوسط عامة أو المغرب الأوسط خاصة هي حاضرة بجاية.

المطلب الأول: نماذج تلمسانية.

اهتمت الدولة الموحدية بتلمسان اهتماما كبيرا وهذا لأهميتها العسكرية والمتمثل في صد ومراقبة تحركات القبائل الهلالية وبالإضافة إلى ذلك كان لهم دور فعال في إعادة بنائها وهيكلتها خاصة بعدما أثرت عليها العمليات التوسعية الموحدية فجلبوا إليها الناس لإعادة إعمارها وأقاموا فيها المباني والعمائر على اختلاف وظائفها، الأمر الذي جعل المدينة أحد أهم المراكز العلمية في الدولة وإحدى المدن التي أقبل عليها أبناء الخلفاء والأمراء للتعلم ففي العهد الموحدي صارت تلمسان منارة علمية لا تقل شأنا عن فاس وإشبيلية وقرطبة.

وبالإضافة للأهمية العلمية والتعليمية كان لها أثر في الحياة الدينية خاصة عند المتصوفة الذين زاد وفودهم إليها بعد فن أبي مدين بن سعيب 594 هـ[2].

وبذلك نشطت حركة التأليف وأقبل الناس على النسخ وزاد الاهتمام بالخطاط والنساخين خاصة وبمهنة الوراقة عامة فظهر عدد من العلماء والنساخ والخطاطين من مَن اشتغلوا بالنسخ والكتابة سواء كوظائف رسمية (أي مناصب حكومية ككاتب للخليفة أو في البلاط الحاكم) أو احترفوا هذا العمل لخدمة العامة (نساخ وخطاطون أحرار) وهناك من احترف هذا العمل لغاية التأليف ونسخ الكتب للمطالعة والتعلم (أي لا يكسب عليها أجرا).

[1] أنظر آفا ومحمد المغراوي: الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1428/ 2007، ص 38.

[2] بسام كمال عبد الرزاق شقدان: "تلمسان في العهد الزياني 633- 926 ه/ 1235- 1555 م"، (رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ)، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422ه/ 2002م، ص 50.

أما بالنسبة للخط المنشر والمستخدم في مختلف التصانيف والمؤلفات نجد الخط الأندلسي والذي كما أسلفنا الذكر الذي كان منتشرا بكثرة في هذا العهد وغطى مساحة واسعة من منطقة المغرب الإسلامي[1].

ومن أشهر ما وقفنا عليهم من النساخ والخطاطين في تلمسان في هذا العهد نذكر:

- **الشيخ أبو عبد الله الأكبر (ت ق 6 هـ):** شيخ عالم مشارك في عدة علوم وبخاصة علوم القرآن إذ كان يشتغل بكتابة المصاحف ونسخها وهو من أمثلة النساخ التجار فقد ذكر أن الناس كانوا يتنافسون عليها من أجل اقتنائها التنافس الشديد والخط الذي كان يستعمله هذا الناسخ يشبه الخط الغطويسي [2] الأندلسي وذكر ابن مرزوق أنه أدرك بعضا من مخطوطاته وكانت غاية في الجمال والدقة وهذا ما يفسر تنافس الناس عليها أما عملية النسخ كانت تتم في متجره بتلمسان[3].

- **أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن بن المعز الصنهاجي المعروف بالتلمساني 579 هـ:** يعتبر كذلك من أبرز الخطاطين والنساخ الذين يكسبون من هذه الحرفة فقد كان يشتغل بالكتابة والنسخ وقد قصده الناس لكتابة مختلف الوثائق وذلك نظرا لجمال ودقة نسخه وحسن خطه[4] وقد ذكر على هذا الشيخ الزاهد أنه لا يأخذ إلا قيمة أدونة مقابلة كل كتابة أو نسخ[5].

- **أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمدابي (ت 601 هـ):** شيخ فقيه عالم من أصل وهراني ولكن نشأ وتعلم بتلمسان وهو من أبرز الموظفين الحكوميين المعروفين بدقة وحسن خطهم إذ تولى القضاء بمراكش زمن المنصور له مشاركة في مختلف العلوم خاصة الشرعية منها، تميز بالشدة والعدل وحمدت سيرتهم لدى عوام الناس[6].

---

[1] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 38.

[2] الخط الغطوسي: خط اشتهرت به أسرة ابن غطوس الأندلسية وينسب لها استعمل في نسخ المصاحف وتميز هذا الخط بحسن الرسم والضبط.

[3] ابن مرزوق (ت 781): المناقب المرزوقية دراسة وتحقيق: سلوى الزهاري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1429 ه/ 2008 م، ص 148.

[4] ابن الزيات (ت 617): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1404 ه/ 1984م، ص 28

[5] يحي بن خلدون (ت 789): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فورطانا الشرقية، الجزائر، 1321ه، 1908م، ص 38.

[6] نفس المصدر، ص 46.

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري (ت 625 هـ):** شيخ عابط حافظ متكلم متفنن في علوم جمة وذلك راجع بالأساس إلى مصاحبته للوليين الصالحين أبا مدين شعيب بن الحسن وأبا عبد الله محمد بن مجبر الهواري ما جعله يلقى العديد من العلماء هذا أولا كما أن لرحلاته المتعددة أثر بالغ في تكوينه العلمي فقد تنقل بين فاس ومراكش وإشبيلية، ويعتبر من خيرة وأحد أبرز الخطاطين والناسخين المؤلفين فقد اشتهر بالبراعة في الخط وجمع الكتب له مؤلفات كثيرة أجلها المختار في الجمع المنتقى والاستنكار[1].

- **محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي أبو بكر ت 636هـ:** من أهل المربة نزيل تلمسان كان من أبرع الكتاب خطا وأدبا وسعرا وهو من أعرف الفقهاء بأصول الفقه كتب بغرناطة عن ملوكها رحل إلى تلمسان، وهو كاتب عاش الفترتين الموحدية والزيانية، له مشاركة في عدة علوم[2].

- **علي بن يحي بن سعيد الأنصاري الإشبيلي:** أصله من تلمسان سكن إشبيلية كان حسن الخط في الطريقتين المشرقية والمغربية[3].

المطلب الثاني: نماذج بجائية.

كانت بجاية من أشهر المراكز العلمية في العهد الموحدي ولكن تجدر الإشارة إلى أن نهضة بجاية العلمية لم تكن من مآثر الموحدين وحدهم بل كانت ذات شهرة علمية كبيرة في عهد الحماديين وامتداد ذلك للعهد الموحدي فاستمر نشاط حركة التأليف والنسخ وعرفت بجاية ثلة من الخطاط والنساخ اختلفت غايتهم في احترافهم لهذه الصنعة شأنهم في ذلك شأن كل من تميز في هذه الصنعة فمن كانت سبيله للعيش ومنهم كان أكبر همه جمع الكتب قصد التبحر في العلم ومن أبرز النساخين والخطاط والكتاب نجد: كان حسن الخط سببا في تقلد مناصب سامية في الدولة إذ نجد:

من أبرز الموظفين الحكوميين في الدولة والذي كان الخط سببا لتقلدهم هذا المنصب.

[1] يحي بن خلدون (ت 789): مصدر سابق، ص 45.
[2] نفس المصدر السابق، ص 70.
[3] محمد المنوني: مرجع سابق، ص .

– **أبو الفضل بن محمد بن طاهر القيسي (540 هـ– 598 هـ:** من علماء القرن 6 هـ وصفه صاحب عنوان الدراية بالكاتب البارع وهو من أهل بجاية متمكن ومشارك في علوم مختلفة وألف فيها ونظرا لجودة خطه وسعة علمه ومكانته بين الناس. تم استدعاؤه من طرف الخليفة عبد المؤمن وذلك لكي يشتغل في منصب كاتب سره إذ أن جودة الخط وسعة العلم من بين صفات كاتب الخليفة[1].

– **أبو عبد الله محمد بن أحمد الإريسي الجزائري أواسط القرن 7:** كان كاتبا حسن النظم والنثر وصف على أنه مليح الكتابة حسن الوراقة في البطاقة وكان شيخ كتبة الديوان في بجاية ونبيله ندرك مدى روعة خطه وجودته[2].

– ومن الذين يشتغلون بالخط والكتابة ويتقوتون ببيعها نجد:

– **بكر بن حماد الصنهاجي 628 هـ:** أكد ابن عبد الملك المراكشي على وجود الكثير من المؤلفات المتقن إلى حد جعل الناس يتنافسون عليها نظرا لدقتها واعتمدوها على أساس أنها أصل يرجعون إليها غير أنه لم يذكر مؤلفاته رغم كثرتها[3].

– **محمد بن محمد الحسين الخشيني أبو عبد الله ت 640 هـ:** عالم فقيه من أهل بجاية بذكر الغبريني أنه في صناعة التوثيق إماما وعليه كان اعتماد أهل بجاية في وقته وذلك لتميزه بالخط البارع ودقته، وذكر أن الناس كانت تتنافس عليه وبهذا العمل كان يقتني قوت يومه[4].

– كما نجد كذلك مؤلفين وناسخين تميزوا بخطهم البارع فكتبوا وألفوا ولم غاية ذلك الكسب وإنما للعلم والمطالعة ونجد:

– **عائشة بنت أبو طاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف (ت بعد 585 هـ):** هي من أبرز النساء العالمات ببجاية وصفها الغبريني بأنها كانت أديبة فصيحة اللسان حسنة الخط

[1] الغبريني أبو العباس (ت 714 ه): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة بجاية، تحقيق وتعليق: عادل نويهض ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 53- 54.
[2] نفس المصدر، ص 337.
[3] آسيا ساحاي: مرجع سابق، ص 427- 428.
[4] الغبريني (714): مصدر سابق، ص 489- 490.

إذ أن صاحب عنوان الدراية ذكر أنه رأى كتاب الثعالبي بخطها في الأجزاء وقال أنه لم ير أحسن من هذه النسخة[1].

– **محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الخضرمي المشيتي: 625 هـ:** من بجاية نزيل الأندلس حيث تعلم وتقلد الخطابة والإمامة تميز بخطه المليح كان له مشاركة في عدد من الفنون والعلوم خاصة العلوم الشرعية ونخص بالذكر علم الحديث[2].

– **أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السطاح (629 هـ):** فقيه نحوي لغوي أصله من الجزائر وهو أول من أدخل كتاب الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستتكار إلى العدوة الأندلسية وكانت نسخة بخط يده وبالإضافة إلى جودة خطه تميز كذلك بحسن الضبط، استوطن ببجاية[3].

المبحث الثالث: خطاطون ونساخ في منتصف القرن 7 إلى القرن 10هـ:

المطلب الأول: نماذج زيانية.

عرف العهد الزياني حركة علمية نشطة، ويتضح ذلك من خلال ظواهر علمية متعددة، مثل: انتشار معاهد التدريس، ظهور عدد كبير من علماء الدولة الزيانية على مدى ثلاث قرون عملوا خلالها على نشر علومهم في مختلف أقطار العالم الإسلامي من خلال مؤلفاتهم المتنوعة في شتى المجالات، الأمر الذي أدى إلى بروز العديد من الخطاطين والنساخ تماشيا مع هذا الازدهار الثقافي الذي مثلته مدينة تلمسان كمركز إشعاع حضاري آنذاك، ومن هؤلاء: [4]

– **محمد بن إبراهيم الغساني (663هـ):** عالم متقن لكثير من العلوم من حديث وتاريخ وأنساب بالإضافة إلى أنه أديب وشاعر اشتهر بحسن خطه وضبطه[5].

---

[1] نفس المصدر: ص 47- 48.
[2] ابن الأبار (ت 658): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراش، دار الفكر بيروت، لبنان، 1415ه/ 199م، ج2، ص 165
[3] الغبريني (ت 714): مصدر سابق، ص 263- 264.
[4] عبد الرزاق شقدان: مرجع سابق، ص 221.
[5] يحي بن خلدون: مصدر سابق، ص 29.

- **أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي (692هـ):** جد ابن مرزوق للأم إذ ذكر أنه كان يعمل في نسخ الكثير من الكتب وغاية ذلك المطالعة[1]، كما ألف الكثير من الكتب بالإضافة إلى ذلك[2] انتهت إليه رئاسة التدريس والفنون في أقطار المغرب كله له شرح على التلقين لعبد الوهاب[3].

- **علي بن يحي بن سعيد الأنصاري الإشبيلي (ق 7هـ):** أصله من تلمسان سكن إشبيلية كان حسن الخط في الطريقتين المشرقية والمغربية[4].

- **أبو عبد الله المقري التلمساني (759 هـ):** تعتبر الأسرة المقربة من أشهر الأسر العلمية بتلمسان، وتعود تسميتهم نسبة إلى قرية من قرى الزايبان بإفريقية تسمى "مقرة"[5]. هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمان المقري ويكنى بـ: أبو عبد الله، ولد بتلمسان 710 هـ تعلم بها القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم عكف على دراسة النحو واللغة والأدب والفقه، رحل إلى مختلف حواضر العلم بالعالم الإسلامي ودون رحلته في مؤلف أسماه "نظم الآلي في سلوك الأمالي"، لم يشتغل بالكتابة ولا بالنسخ إلا أنه كانت له تأليف عديدة ومتنوعة بخط يده، منها في الفقه ككتاب القواعد الذي يشتمل على 1200 قاعدة فقهية مرتبة حسب أبواب الفقه وكتاب "عمل من طب لمن حب" والذي تحصلنا على بعض من مخطوطاته وهي (مدرجة في قائمة الملاحق) وكتب في التصوف مثل "كتاب الحقائق والرقائق...."إضافة إلى تأليف في تخصصات متنوعة مثل "التحف والطرف" و "نظم الآلي" الذي ذكرناه آنفا[6].

---

[1] ابن مرزوق: مصدر سابق، ص 151.
[2] يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص 48.
[3] ابن مريم (1020): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، أغناء ومراجعة: ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 ص 66- 67؛ أحمد باب النبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق: محمد مطبع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1421 ه/ 2000م، ج1، ص 143- 144.
[4] محمد المنوني: المرجع السابق، ص.
[5] فاقة بكوش: "أبو عبد الله المقري (ت 759 ه) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي"، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي)، قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012، ص 50.
[6] نفس المرجع السابق، ص 58- 131.

- **أبو العباس أحمد المقري (1041 هـ):** وعلى ذكر الأسرة المقرية لابد من الإشارة إلى أحد أشهر علماء هذه الأسرة: هو أحمد محمد يحي بن عبد الرحمن المقري التلمساني، الملقب بـ "شهاب الدين" ولد بتلمسان 986 هـ وسار على خطى جده عبد الله في طلب العلم رحل إلى المغرب الأقصى ثم إلى المشرق وتوفي بالقاهرة (1041) له مؤلفات عديدة منها "نفح الطيب" "أزهار الرياض" و"النفحات العنبرية في فعل خير البادية" و"إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" و"فتح المتعال في وصف التعال"..[1].

- **محمد بن يوسف القيسي التلمساني (ق 8 هـ):** شاعر أديب وكاتب من أهل تلمسان، ذكر صاحب معجم أعلام الجزائر أن المازوني قد وصفه بالعلامة الأديب الكاتب، كان من شعراء البلاط لدى الدولة الزيانية عهد أبو حمو موسى الثاني[2].

- **محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني (842 هـ):** مالكي المذهب عالم في علوم شتى خاصة الشرعية، عارف بالعربية و الفنون، تميز بحسن خطه، وقد خط عدة تآليف وتصانيف، منها "إظهار المودة في شرح البردة" و "المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح[3]. كان حسن الخط.

- **الإمام السنوسي محمد بن يوسف بن شعيب (895 هـ):** كان من المشتغلين بالنسخ، حيث كان يعمل ذلك ليلا، اشتهر بزهده وصلاحه، شارك في كثير من العلوم، اشتغل بالنسخ والتدريس لكسب قوته من عرق جبينه وكذلك نسخ الكتب للمطالعة[4].

المطلب الثاني: نماذج حفصية.

أما فيما يخص الجانب الشرقي للمغرب الأوسط فقد كان في ظل الحكم الحفصي، الذي عرف هو الآخر ازدهار علمي كبير، مثلته حاضرتي بجاية وقسنطينة وقد برز في هذه

[1] نفس المرجع، ص 58.
[2] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 92.
[3] السخاوي (902 ه): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج 6، ص 50.
[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص 237- 240.

الفترة علماء كبار ساهموا في إثراء الحركة العلمية والثقافية، فتنقلوا بين مختلف العواصم الإسلامية للتعليم والتدريس والتأليف ونسخ الكتب من بينهم[1].

- **أبو محمد عبد الحق بن ربيع بن أحمد بن عمر الأنصاري (675 هـ):** شيخ عالم من أصل أندلسي ولد ببجاية، كان عالما في مختلف العلوم، ولقب كذلك بابن مقلة زمانه، برع في أنواع مختلفة من الخطوط وهو في كل نوع منها بابن مقلة زمانه، إذ كان يكتب بالخط المشرقي والمغربي وكان من بين الذين يمزجون الخطوط بعضها ببعض فاختلط تصنيف خطه كانت له آثار مختلقة نالت إعجاب صاحب عنوان الدراية[2].

- **أبو العباس حسين بن أبي بكر (ق 7 هـ):** ذكره الغبريني على أنه ذو خط بارع بالإضافة إلى براعته ودقته في التقييدات والتطريزات والتدهينات والتي وصفها على أنها في غاية الإتقان والدقة فقد كان من أشهر المسفرين في المغرب الأوسط[3].

- **أبو العباس أحمد بن علي المليانى (715 هـ):** من أعيان مليانة أديب وشاعر وكاتب ثائر على الحفصيين في أواخر المئة 7 ففر إلى المرنيين[4] وصفه لسان الدين ابن الخطيب بعلامة المغرب، الكاتب الشهير رفيع المكانة حسن الخط مليح الكتابة قارض الشعر[5].

- **محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر المليكشي البجائي أبو عبد الله (740 هـ):** شاعر أديب من أهل الجزائر ومن أبرز العلماء الذين عنوا بالكتابة والأدب، حيث يذكر التنبكتي في نيل الابتهاج أنه كان فقيها كاتبا أديبا وكان له شعر رائق ونثر فائق وكتابة بليغة وتأليف مستطرفة[6] (كما جاء في معجم أعلام الجزائر أن المقري ذكر نقلا عن

---

[1] بوجلال نصيرة: البيوتات العلمية في قسنطينة ما بين القرنين 7 و 10 هجري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 15.

[2] الغبريني: مصدر سابق، ص 57.

[3] العدون حامدي: "الجانب الفني لمخطوط المغرب الأوسط، التجليد أنموذجا"، مجلة منو4، ن، ع2، م 10، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، ديسمبر، 2018، ص 238.

[4] عادل نويهض: مرجع سابق، ص 315.

[5] نسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله غنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1873، ج1، ص 285.

[6] أحمد بابا التبكتي (963): نيل الابتهاج بتطوير الديباج، إشراف: عبد الحميد عبد الله، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989 م، ج1و2، ص 401.

الإكليل الزاهر للسان الدين الخطيب أنه كاتب الخلافة...الأدب)، ونظرا لتمكنه في الكتابة فقد تقلد خطة الكتابة في الاندلس وهو مؤسس وصاحب ديوان الإنشاء في تونس[1].

- **أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر (744هـ):** بذكره ابن فتعد واصفا إياه بالشيخ الإمام العالم المحقق المدرس المفتي الصالح قاضي الجماعة ببجاية له مشاركة في مختلف الفنون والعلوم من فقه وشعر من مؤلفاته "شرح أسماء الله الحسنى" كما تكلم في التصوف، تميز بخطه الرائق وكان على مكانة عالية من العلم والأمانة[2].

- **حسن بن علي القسنطيني (750 هـ):** هو والد صاحب أنس الفقير كان طالبا للعلم ساعيا في تعليمه، ولشدة تعلقه به كان يحمل أدواته المكتبية معه وقد استحسن كل من وقف على مختلف آثاره خطه وكتبه[3]. كما كان يشتغل بالإضافة إلى التأليف بالنسخ والتصحيح والمقابلة[4].

- **أبو مهدي عيسى بن أبي العباس أحمد الغبريني (782 هـ):** من مستنسخاته شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، اطلع عليها مؤلفها ابن قنفذ القسنطيني وكانت في 4 أسفار، هديت للسلطان الحفصي، تتجلى أهميتها في ذلك كما يظهر أنها كانت غاية في الإتقان والدقة وجودة الخط[5].

- **إبراهيم بن عبد الكريم ابن كماد (ق 8):** ولي الكتابة في عهد السلطان الحفصي أبي بكر، أصله من قسنطينة ووصفه ابن قنفذ بالكاتب العاقل[6]، وكان مقربا من السلطان الحفصي حيث رافقه إلى تونس لتسليم الحكم[7]، ومن خلال ذلك نستنتج براعته في الخط، كون هذا المنصب لا يحض به إلا من اتصف بالعلم وجودة الخط وحسنه.

---

[1] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 318.

[2] ابن قنفذ (810 ه): أنس الفقير وعز الحقير، اعتناء وتصحيح: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي جامعة محمد الخامس، د.ت، ص 53- 54، ابن مريم: المصدر السابق، ص 227.

[3] ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 46- 47.

[4] آسيا ساحلي: المرجع السابق، ص 432.

[5] نفس المرجع، ص 429.

[6] عادل نويهض: مرجع سابق، ص 368.

[7] بوجلال نصيرة: المرجع السابق، ص 147.

- **أحمد بن الكماد (ق 8 هـ):** ينتمي هو الآخر إلى بيت ابن كماد، كان كاتبا للحفصيين بقسنطينة ولعب دورا في الأحداث الواقعة بها[1].

- **ابن خلدون (808 هـ):** هو عبد الرحمن بن خلدون الخضرمي، ولد في تونس 732 هـ وتوفي القاهرة 808 هـ، ينحدر من أصل أندلسي إشبيلي[2] ارتحل إلى تلمسان ودرس بها انتقل إلى غرناطة وفاس وبجاية، أنهى صياغة مقدمته في قلعة ابن سلامة (شمال غرب بسكرة) ارتحل إلى المشرق ودون رحلته بعنوان "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا" وهي المنشور الأخير من كتاب العبر[3].

خاتمة:

انطلاقا مما سبق ذكره في ثنيا البحث المعنون بنماذج لأهم الخطاطين والنساخ في المغرب الأوسط من 2 هـ- 10 هـ استخلصنا جملة من النقاط هي:

1. منطقة المغرب الأوسط باعتبارها بين المغربين الأدنى والأقصى نجدها تأثرت بمختلف التيارات الفكرية والثقافية ومن ذلك الخط.
2. كان لتغيرات السياسة المستمرة التي مست المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط بالخصوص أثر في انتشار اللغة العربية أولا والمتمثل بدرجة أكبر في تغريبة بني هلال وكذلك في انتشار نوع من الخط على حساب آخر.
3. مرت عملية التدوين والكتابة في هذه المنطقة بمراحل وطفى نوع من الخطوط على نوع آخر في مختلف فترات الحقبة الوسيطية ففي الفترة الرستمية كان التدوين بالخط العربي والأمازيغي وبقي الأمر كذلك حتى قيام الدولة الحمادية التي طغى فيها الكتابة بالخط الإفريقي، أما الفترة الموحدية فقد انتشر الخط الأندلسي أما الزيانية فقد غلب عليها الخط المغربي والدولة الحفصية تأثرت بالخط الإفريقي.

---

[1] نفس المرجع، ص 148.
[2] ابن خلدون (808): مقدمة ابن خلدون، ضبط ومراجعة: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2001، ص33.
[3] محمد حافظ يعقوب: "مقدمة ابن خلدون"، كتاب في جريدة، ع91، الشريك الثقافي في النهضة، 2006، ص 3.

4.كان لحركة التأليف والنسخ التي شهدتها المنطقة عبر الفترة الممتدة من 2 هـ- 10هـ، أثر بالغ ومهم في بروز شخصيات احترفت الوراقة بصفة عامة والنسخ والخطاطة بصفة خاصة مع الاختلاف في الغاية فمنهم من كانت سببا في نيله منصبا ساميا في الدولة ومنهم من احترفها قصد التكسب ومنهم من عمل بها قصد جمع الكتب والمطالعة.